رويّ السين

حسد الأرض السماء بهم

وقال يمدحه:

[البسيط]

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الأَنَسِ
لَمَا غَدَوْتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ (١)
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالمُزْنُ مُخْلِفَةٌ
دَمْعاً يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي (٢)
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ
ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ (٣)
صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَآلَ دِمْنَتِهَا
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجفْنِ وَاللَّعَسِ (٤)

---

(١) الأنس: البشر. الجَدّ، بفتح الجيم: الحظ. التعس: الشقاء وسوء الحال. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع غزلي، يُخاطب فيه ظبية الوحش التي ذكرته بظبية، فيها الرقة والجمال في بني البشر، وهي سرّ شقائه، ساقها إليه حظه العاثر.

(٢) الثرى: التراب. المزن: السحاب الأبيض. مخلفة: يتوقع منها أن تمطر فتخلف كلّ التوقّعات. يذكر الشاعر حالته، إنه دامع العينين لشدّة حبّه لتلك الغزالة الإنسيّة، حتى إن شدّة شوقه وسخونة دموعه تجعل الأرض ناشفة إذا تساقطت عليها.

(٣) المسي: المساء، ومسي ثالثة: مساء ليلة ثالثة. الأرسم: الآثار. الدرس: المنطمسة. ولقد وقف الشاعر على أطلال هجرتها تلك الظبية منذ ليالٍ ثلاث، ناحل الجسم حزيناً لفراقها.

(٤) الصريع: من أصيب بالصرع. مقلتها: عينها. سآل: ملحاح في الأسئلة. الدمنة: ما اسودّ من آثار الديار. اللعس: سمرة في الشفة. يصف الشاعر ما ألمّ بتلك الديار من =

خَـرِيـدَةٌ لَـوْ رَأَتْـهَـا الـشَّـمْـسُ مَـا طَـلَـعَـتْ
وَلَـوْ رَآهَـا قَـضِـيـبُ الْـبَـانِ لَـمْ يَـمِـسِ (١)
مَـا ضَـاقَ قَـبْـلَـكِ خَـلْـخَـالٌ عَـلَـى رَشَـإٍ
وَلَا سَـمِـعْـتُ بِـدِيـبَـاجٍ عَـلَـى كُـنُـسِ (٢)
إِنْ تَـرْمِـنِـي نَـكَـبَـاتُ الـدَّهْـرِ عَـنْ كَـثَـبٍ
تَـرْمِ ٱمْـرَأً غَـيْـرَ رِعْـدِيـدٍ وَلَا نَـكِـسِ (٣)
يَـفْـدِي بِـنِـيـكَ عُـبَـيْـدَ الـلَّـهِ حَـاسِـدُهُـمْ
بِـجَـبْـهَـةِ الْـعَـيْـرِ يُـفْـدَى حَـافِـرُ الْـفَـرَسِ (٤)
أَبَـا الْـغَـطَـارِفَـةِ الْـحَـامِـيـنَ جَـارَهُـمُ
وَتَـارِكِـي الـلَّـيْـثِ كَـلْـبـاً غَـيْـرَ مُـفْـتَـرَسِ (٥)

= جرّاء هجر حبيبته، إنه لا يُحسن التمييز بين الأشياء لما أصابه من صرع؛ فمقلتاها سحرهما فتّاك، وهو لا يريم يسأل تلك الدمن عن أسباب رحيلها ووجهتها، ولقد أصابه جفناها الغائران بسهام قاتلة، وما في شفتها السمراء من سحر.

(١) الخريدة: الحسناء الحييّة. يميس: يميل ويتثنّى. البان: ضرب من الشجر. إن محبوبة الشاعر حييّة فائقة الجمال لو رأتها الشمس لتوارت خجلاً وحسداً، فحتى لو شاهدها قضيب لم يمل ويتثنَّ لهول ما يرى لشدّة خجله.

(٢) الخلخال: حلية تتزيّن بها النسوة من العرب في أرجلهن. الرشأ: الظبية الصغيرة. الكنس، الواحد كِناس: ملجأ الظباء بين الأشجار. يصف الشاعر ما تضعه تلك الحسناء؛ فقد ضاق الخلخال على رجليها اللاحمتين، خلاف الظبية فقائمتاها ناحلتان. ولقد استترت بالديباج في هودجها.

(٣) كثب: قرب. الرعديد: الجبان. النكس: الخسيس. تخلّص الشاعر من الغزل إلى الفخر بنفسه؛ إنه هدف لسهام المصائب والويلات ولكنه قادر على غدرات الزمان، فهو ليس بالجبان، ولا بالخسيس.

(٤) العير: الحمار. يدعو الشاعر لأولاد عبيد اللّه ممدوحه بالسلامة فهم جياد عزيزة الجانب، وحاسدوهم حمير يفدون حوافر أبنائه بجباههم.

(٥) الغطارفة، الواحد غطريف: السادة. الليث: من أسماء الأسد. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه أب لأسياد يحمون ديارهم وجيرانهم فلا يجرؤ الأبطال على الاقتراب منهم لجبنهم وعدم القدرة على تحدّيهم.

مِـنْ كُـلِّ أَبْـيَـضَ وَضَّـاحِ عِـمَـامَـتُـهُ
كَـأَنَّـمَـا ٱشْـتَـمَـلَـتْ نُـوراً عَـلَـى قَـبَـسِ (١)

دَانٍ بَـعِـيـدٍ مُـحِـبٍّ مُـبْـغِـضٍ بَـهِـجٍ
أَغَـرَّ حُـلْـوٍ مُـمِـرٍّ لَـيِّـنٍ شَـرِسِ (٢)

نَـدٍ أَبِـيٍّ غَـرٍ وَافٍ أَخِـي ثِـقَـةٍ
جَـعْـدٍ سَـرِيٍّ نَـهٍ نَـدْبٍ رضٍ نَـدُسِ (٣)

لَـوْ كَـانَ فَـيْـضُ يَـدَيْـهِ مَـاءَ غَـادِيَـةٍ
عَـزَّ الـقَـطَـا فِـي الْـفَـيَـافِـي مَـوْضِـعُ الْـيَـبَـسِ (٤)

أَكَـارِمٌ حَـسَـدَ الأَرْضَ الـسَّـمَـاءُ بِـهِـمْ
وَقَـصَّـرَتْ كُـلُّ مِـصْـرٍ عَـنْ طَـرَابُـلُـسِ (٥)

---

(١) الأبيض: السيد الحرّ الكريم. الوضّاح: الجميل. القبس: الشعلة النارية. إنهم فتيان سادة أحرار كرماء يمتازون بجمال الوجوه النيّرة، يعتمّون كأن نوراً ينبعث من وجوههم، فيأتي السراة يقتبسون منهم أنواراً.

(٢) الأغرّ: المشرق الوجه لكرمه. يصف الشاعر ممدوحه بقرب الجانب ممن يُحبّ، وفي نفس الوقت لا يستطيع أعداؤه الاقتراب منه لمنعته، وهو محبّ ودود لصحبه، وكذلك إنه مبغض لأعدائه وهو يُسرّ للقاء أحبّائه يلقاهم بوجه بشوش باسم، وبلسان يقطر حلاوة وعذوبة، وهو مرّ اللسان على عدوّه لقدرته على ذلك، وهو ليّن الجانب متواضع مع قومه وعشيرته، وهو شرس يتصرّف مع عدوّه بقوّة وغلظة حتى ينشر الرعب في قلوب أعدائه.

(٣) ندٍ: كريم. أبيّ: أنوف يكره الضيم. غِرّ: محبّ للمكرمات. وافٍ: يعد فيصدق. أخي ثقة: لا يخون صحبه. الجعد: الكريم، عربي الأصل. سري، شريف. نهٍ: عاقل، الندب: يقوم بأصعب المهام التي ينتدب إليها. الندس: الفطن يتوقّد ذكاءً. يرصف الشاعر صفات محبّبة للممدوحين ليستزيد عطاياهم.

(٤) فيض يديه: ما يزيد من عطاياه. الغادية: السحابة تهلّ بالمطر في الغداة. عزّ: أتعب عدوّه. القطا: ضرب من أنواع الحمام البرّي. الفيافي: القفار. اليبس: الجفاف، يصف الشاعر ممدوحه بفيض كرمه، حتى إن كرمه تجاوز الحدود كسحابة عمّ خيرها الكون بأسره بحيث لا تجد القطاة مكاناً جافاً تلتقط منه حبًّا أو تجد مناماً لها تأوي إليه.

(٥) المصر: البلد. لشدّة كرم آل الممدوح حسدتهم السماء على ذلك، ولقد قصّرت =

أَيُّ الـمُـلُـوكِ ـ وَهُـمْ قَـصْـدِي ـ أُحَـاذِرُهُ
وَأَيُّ قِـرْنٍ وَهُـمْ سَـيْـفِـي وَهُـمْ تُـرُسِـي؟![1]

موتي في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي ضبيس، الشراب معه فامتنع:

[الوافر]

أَلَـذُّ مِـنَ الـمُـدَامِ الْـخَـنْـدرِيـسِ
وَأَحْـلَـى مِـنْ مُـعَـاطَـاةِ الْـكُـؤُوسِ[2]
مُـعَـاطَـاةُ الـصَّـفَـائِـحِ وَالـعَـوَالِـي
وَإِقْـحَـامِـي خَـمِـيـساً فِـي خَـمِـيـسِ[3]
فَـمَـوْتِـي فِـي الْـوَغَـى أَرَبِـي لأَنِّـي
رَأَيْـتُ الْـعَـيْـشَ فِـي أَرَبِ الـنُّـفُـوسِ[4]
وَلَـوْ سُـقِّـيـتُـهَـا بِـيَـدَيْ نَـدِيـم
أُسَـرُّ بِـهِ لَـكَـانَ أَبَـا ضَـبِـيـسِ[5]

= سائر البلدان على مجاراتهم في ما امتازوا به، فإذا بطرابلس مركز الكون وعين الزمان.

(١) القِرْن: المساوي في الشجاعة. لن يخاف الشاعر من أحد وحتى من الملوك في حال توجهه إلى ذلك الملك، وهو لن يهتمّ طالما أنه يستعين بهم، فهم حماته وسلاحه في هذا الوجود.

(٢) و (٣) المدام: من أسماء الخمرة. الخندريس: الخمرة المعتّقة. الصفائح: السيوف العراض. العوالي: صدور الرماح. الإقحام: تداخل شيئين في بعضهما. الخميس: الجيش خمسون ألفاً. يُقارن الشاعر بين شرب الخمرة وبين مُقارعة الحروب مفضلاً السيوف العريضة والرماح وتداخل الجيوش وتلاحمها، حيث تتعالى صيحات الأبطال وتُسال الدماء على معاقرة الخمرة وتبادل الكؤوس المليئة بالخندريس المعتّقة.

(٤) الوغى: الحرب. الأرب: الحاجة والغاية. أصحاب المثل العليا يعيشون ليحققوا ذواتهم في ما يأملون من عيشهم، فالمتنبي واحد من هؤلاء، إنه يودّ أن يعيش لتحقيق أمانيه في ظلّ السيوف في حرب ضروس، والموت هناك وسام شرف على صدور الشهداء الشجعان؛ وتلك هي أسمى غاية في حياة حافلة بالأحداث الجسام.

(٥) النديم: الجليس المنادم على الشراب. ومن لائق الاعتذار يُقرّ الشاعر أنه لو أراد =